تفسير سورة البقرة للشيخ مصطفى العدوي

تفسير الربانيين سورة البقرة 32 من الآية 201 301 للشيخ مصطفي العدوي تاريخ 21 21 1202

مصطفى العدوي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد الامين وعلى اله وصحبه فمن دعا بدعوته واهتدى بهديه الى يوم الدين وبعد
فهذا مجلس من مجالس التفسير استعين بالله لتناول بعض الايات من سورة البقرة بالبيان والتأويل والمستعان دائما هو الله سبحانه وتعالى مع تفسير اية البقرة التي مطلعها قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وقد تقدمت آآ
بعض الدروس في تفسير هذه الاية درسان على الاقل وهذا الثالث يتعلق ببعض المباحس المتعلقة بالسحر سم تتمة الاية عن حد الساحر ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
حد الساحر ضربة بالسيف لكنه حديث لا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وتفصيل القول في حد الساحر انه اذا اتى بما به يستحق القتل يقتل واذا اتى بما يستحق
السجن سجن او الجلد جلد على حسب حالته هذا قد ورد عن ام المؤمنين حفصة رضي الله تعالى عنها انها قتلت ساحرة رضي الله عن حفصة اللهم امين اه يذكر العلماء بعض الفروق بين السحر والمعجزة. ما الفرق بين السحر والاية
السحر يأتي به كل شخص او من السحرة يعني السحر امره سهل يستطيع عدد من البشر. اما المعجزة فلا تتأتى الا من عند الله. ولا يطيقها ولا يتحملها ولا يستطيع الاتيان بها بشر ثم من الفروق
ان المعجزة او الاية على الاصح يستدل بها على وحدانية الله اما السحر فيستدل به الساحر لنفسه. ليس لتعبيد الناس لله سبحانه انما لنفسه عياذا بالله من الضلال ومن الزيغ
ارجع الى تفسير الايات وهي قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر يستدل بالاية على ان الساحر كافر قد يكون كافرا لقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا
انما نحن فتنة فلا تكفر وقال بعض العلماء الساحر ليس بكافر لان النبي قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل وما هن يا رسول الله؟ قال الشرك بالله والسحر ففرق بين الشرك وبين
السحري والتحرير يقتضي ان هناك تفصيل ايضا في احوال الساحر وما يأتي به وما يدعيه الان عند قول الله تعالى وما انزل على الملكين بباب الهاروت وماروت هناك خلاف بين العلماء في تفسير وما
هل هي نافية هل وما هل الماء هنا نافية وما انزل على الملكين ببابل وما انزل على الملكين هل ما نافية سلك هذا السبيل بعض العلماء فقالوا ما نافية فيكون المعنى
ان الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل السحر على الملكين وما انزل السحر على الملكين وعني بالملكين جبرائيل وميكائيل عليهما السلام فمن اليهود من كان يدعي ان جبريل وميكائيل يأتيان بالسحر
فبرأ الله سبحانه وتعالى جبرائيل وميكائيل عن ان يكون نزل بسحر او انزل سحر اما قوله تعالى بباب الهاروت وماروت فيكون هناك تقدير اخر انما الذي يعلم السحر هما رجلان كافران ببابل
احدهما اسمه هاروت والاخر اسمه ماروت وما يعلم ان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر هذا التأويل الاول على خلاف طفيف في قوله هاروت ومراته قال له ما رجلان
صالحان او ضالان الازهر على هذا التأويل انهما ما دام يعلمان السحر فهما من اهل الضلال فهذا التأويل الاول لكنه ليس بالاشهر يعني التأويل سبب الخلاف فيه تفسير العلماء لما
هل هي نافية؟ فهذا نوع من تأويلات الذين قالوا هي نافية اما الذين قالوا انما اسم موصول بمعنى الذي فيكون المعنى لكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ويعلمون الناس ما انزل على الملكين بباب لاهروت وماروت
فيكون على هذا التأويل هاروت وماروت ملكان هاروت وماروت ملكان موجودان ببابل يعلمون الناس السحر كيف يعلمون الناس السحر وبعد قبل ان يعلمان الناس السحر يحزران الناس انما نحن فتنة
ارسلنا لفتنة لابتلاء العباد لا تتعلم السحر فانك ازا تعلمت السحر ستكفر فاذا اصر على التعلم الا تعلم لعل الكلام واضح الان علمونا الناس السحر فجعل هذا المفسر وهذا الذي اختاره الطبري عدد من المفسرين

ان ما اسم موصول بمعنى الذي والمعنى ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر الشياطين تعلم الناس السحر وتعلم الناس الذي انزل على الملكين بباب الهروت وماروت وما يعلمان من احد هاروت ومروط حتى يقول انما نحن فتنة فلا تكفر
من هاروت وماروت؟ وهل ينزل هل تنزل الملائكة بالسحر او لا تنزل فمن العلماء من قال ان الشر ينزل من عند الله كذلك سبحان الله ماذا فتح اليوم من الخزائن وماذا انزل الله وماذا انزل
من الفتن وقال سبحانه وقال النبي صلى الله عليه وسلم للانصار اني ارى الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر كمواقع او تنزل وكمواقع القطر فقال بعض العلماء كل شيء مقدر قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة
والينا ترجعون فارسل ملكان وانزل عليهما شيء من هذا لابتلاء الناس ولاختبار الناس كذا قال استبعد هذا التفسير طبعا عدد من العلماء وقالوا ان الملائكة على الاجمال قال الله في شأنهم
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اه بعد بعد ذلك من هاروت وماروت هذان هل هما ملكان؟ الاية فيها انهما ملكان وما انزل على الملكين بباب نهاروت وماروت
وما يعلمان من احد اي ان هاروت وماروت يعلمان من احد حتى يقولا على التسنية ايضا انما نحن فتنة فلا تكفر فكونهما يحذران الناس من تعلم السحر دال على انهما ارسلا
فتنة على ظاهر الاية فظاهر الاية يفيد ان هاروت وماروت ملكان انزل الى الارض اهبط الى الارض بفتنة اذا اراد الله لشخص ان يسلم من منها سلم وان اراد الله ان يبتلي بها ابتلاه بها. هذا السياق ظاهره ذلك
يؤيد انهما ملكان وانهما نزلا بفتنة الناس اذ قال انما نحن فتنة وانهما يحذران الناس من تعلم السحر وانهم يعني هما ملكان وهما يعلمان الناس ما يفرقون به بين المرء وزوجه لكن هو ما هم بضارين به من احدهم الا باذن الله. هذا سلوك عدد من العلماء بل اكثر العلماء على ذلك
ثم اختلفوا ما وجه ذلك ما وجه زلك؟ ولماذا هكزا؟ لماذا يحدث هكذا؟ او ما السبب؟ فنقول الله يفعل ما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وقد قال عن نفسه فعال لما يريد
فان قال قائل الله النبي يقول والشر ليس اليك. الشر ليس اليك فنقول هذا يقال تأدبا مع الله في اللفظ وقد قالت الجن في هذا التأدب وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض امراض بهم ربهم رشدا
وقال تعالى قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ففي التأدب مع الله لا ننسب الشر الى الله مع ان الذي قدره هو الله سبحانه وتعالى
تكلم وردت بعض الاسرائيليات اولا لم يثبت عن النبي عليه اي شيء في تفسير هذه الايات الا ظاهر القرآن الكريم وما تتحمله الفاظ الاية من المعاني وردت اثار موقوفة اثار موقوفة الزن انها متلقفة من الاسرائيليات
الظن انها متلقفة من الاسرائيليات من هذه الاثار ان الملائكة تذاكروا عبادة تذاكروا بني ادم وان بني ادم يصدر منهم القتل ويصدر منهم آآ تصدر منهم الكبائر والمعاصي تذاكرت الملائكة ذلك
فكأن بعضهم نقم على بني ادم ما يحدس فقيل لهم اختاروا ملكين منكما ينزلان الى الارض فاختار ملكين نزلا الى الارض في صورة بشر وركبت فيهم الشهوة وتخاصمت اليهما امرأة
امرأة وضيئة حسناء آآ فقضيا لها ولم يكن الحق معها. فمسخ او عفوا خير بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختار عذاب الدنيا فهما بباب هنالك معلقان او موجودان يعلمان الناس
السحر جاءت اثار مضطردة ان منهم من مسخرا لكوكب اصبح كوكب الزهرة او غير ذلك. كل هذا لا يثبت فيه اي شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس عندنا ما نستطيع ان نفسر به تفسيرا تطمئن اليه
النفس الا ظاهر الاية الكريمة وما تتحمله الفاظها من المعاني اما الاسرائيليات درج الاسرائيليون على الطعن في الملائكة ودرج الاسرائيليون على الطعن في الانبياء ودرج الاسرائيليون بل على وصف ربهم سبحانه الخلاق
العليم بان يد الله مغلولة وان الله فقير انهم اغنياء فلا نعول على شيء من هذه الاسرائيليات فقد قال تعالى في شأن الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون بل عباد مكرمون يسبحون الليل والنهار لا يفطرون
وما يقل منهم اني اله من دوني فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين. وقد وصفهم الله بانهم مكرمون غاية ما يمكن ان يقال ان الله سبحانه الذي انزل الخير ايضا
انزل الفتن كما قال النبي عليه الصلاة والسلام سبحان الله ما انزل الله من الفتن والشر مقدر كل شيء مقدر واعلم ان ما اخطأك لم يكن ليصيبك. وان من هذا المقدر ان يعزل ملكين لفتنة
العباد والاختبار للعباد. وهذا لا اشكال عليه من ناحية سياقات الاية المباركة فيكون المعنى على هذا التأويل ان الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ويعلمون الناس الشيء الذي انزل على الملكين اللذين ارسلا لفتنة الناس واختبارهم
مع ان الملكين يحذران من اتباعهما ويقولان انما نحن فتنة فيقولان لمتعلم السحر او لمريدي تعلمه لمول تعلمه انما نحن فتنة فلا تكفر

ان اصر على الكفر ان اصر على الكفر
حينئذ نفذ فيه قدر الله سبحانه وتعالى الذي قدره له وهذا رأي اكثر اهل العلم بالتفسير الا ان بعضهم استرسل واورد اثار كوكب الزهرة وانها مسخت ان احد الملكين مسخ
فكان كوكب كلام كثير لا مستند عليه لا من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. لعل المعنى اتضح. يا اخوان في اي اشكال قال تعالى وما انزل على الملكين بباب الهروت وماروت
وما يعلمان اي الملكان من احد حتى يقول انما نحن فتنة اختبار وابتلاء فلا تكفر اذا تعلمت السحر ستكفر الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد قال تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر. اختبار وابتلاء
فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون اي الناس يتعلمون من الملكين الذين بباب الهروت ومروت ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله
فقد يكون هناك ضرر لكن وكما قال تعالى ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهما ما يفترون وكما قال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فلا الساحر ولا الحاكم ولا الوزير ولا الملك ولا الامير يستطيعون
ان ينفذوا فينا شيئا الا شيئا كتبه الله علينا فاطمئن يا مسلم الى هذا انك لن تصاب الا بالذي قدره الله عليك. واعلم ان ما اخطأك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك
فهذا اصل عندنا كمسلمين وبه تطمئن القلوب. وبالله التوفيق وهو احد اللجوء في تفسير قول الله تعالى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله فمن اقوال العلماء في المراد بذكر الله
ذكر ان الامور قدرها الله اي تطمئن قلوبهم بقدر الله بايمانهم بقدر الله احد الوجوه فيها قال تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله. اذا الذي يحفظ هو الله والذي يمكن الشيء من ان يصيب هو الله
سبحانه وتعالى وهذا في كل الابواب كما قال تعالى حتى في ابواب الخير وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى. وهذا من مضامين معنى قولنا لا حول ولا قوة الا بالله
لا تحول لنا عن شيء الا اذا حولنا الله لا تحول لنا عن شر الا اذا حولنا الله لا تحول لجار عن جاره الا اذا حوله الله. لا تحول لدي منصب عن منصبه الا اذا حوله الله
ولا قوة لشيء على شيء الا اذا قواه الله فلا قوة لقنبلة على انفجار الا اذا قواها الله ولا قوة لي على طاعة الله الا اذا قواني الله ولا قوة لصاحب مهنة على مهنته الا اذا قواه الله
وهكذا قال تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون اي السحرة ما يضرهم ولا ينفعهم ما يضرهم ولا ينفعهم متى لا يضرهم ولا ينفعهم في الزاهر قد ينفع لكن في في الحقيقة انه دار
ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق لمن اشترى هذا السحر مقابل الايمان انه سيدفع الايمان مقابل ان يأخذ السحر كمقابل للايمان
دراهمه ايمان والسلع التي يشتريها السحر والكفر والعياذ بالله. فيجتدي الكفر بالايمان ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق اي من نصيب من نصيب من الخير ولبئس ما شرى به انفسهم
شروه بمعنى باعه وشروه بثمن بخس دراهم معدودة اي باعوه بثمن بخس دراهم معدودات. واشترى بمعنى اشترى لكن قد يتناوبان او قد يتحدان في المعنى احيانا لكن التقعيد العام شروه باعوه شروه بثمن بخس اشترى اي اخذ
نعم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شرى به انفسهم لو كانوا يعلمون السؤال الذي نعيد التذكير بها وتكذيره لماذا انزل السحر قلنا ان السحر مقدر لن يصاب احد الا والكفر مقدر
والله قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقال موسى عليه السلام انهي الا فتنتك ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء فالله لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون والله لم يكن سبحانه بعزيزنا لن يجعل الناس كلهم اهل ايمان. قال تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اي ملة واحدة اما على الايمان كلهم واما على الكفر كلهم
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فهذه مشيئة الله وهذه ارادة الله ان يخلق الخلق منهم مؤمن ومنهم كافر كما قال في كتابه الكريم هو الذي خلقكم فمنكم مؤمن ومنكم كافر ولقد ذرأنا لجهنم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ولقد زرعنا لجهنم
انما كثيرا من الجن والانس الايات فهذه مشيئة الله وهذه ارادة الله ونحمد الله على ان جعلنا مسلمين ونسأله الثبات على الايمان حتى الممات قال تعالى ولبئس ما شرى به انفسهم لو كانوا يعلمون
لبئس ما باعوا به انفسهم باعوها مقابل باعوا الايمان مقابل السحر والكفر ولو انهم امنوا واتقوا لمسوبة اي لجزاء نسوب المجازاة المجازاة الحسنة هنا والا الاثابة قد تكون بالخير او كنت اكون بالشر

قال تعالى في كتابه الكريم هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون؟ هل جوزي الكفار باعمالهم ام لا؟ بل جزي او نعم جزي الكفار بعملهم فالاثابة قد تكون فاثابهم الله بما قالوا
جنات تجري من تحتها الانهار فاثابكم غما بغم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم الى غير ذلك ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة اي مجازاة حسنة من عند الله خير
لو كانوا يعلمون اي خير من هذا السحر ومن هذا الدجل ومن هذه الشعوذة ذكرت قصص كثيرة اوردها الطبري في تفسيره واوردت بعضها في كتاب التسهيل عن عائشة ان امرأة اتتها تحكي لها سحرا
اعرضت عن ذكرها لعدم فائدتها. ولانه ليس ثم شيء منها مسند الى رسول الله. وان كان بعض الاسانيد قد ثبت الى لكن ليس الى الرسول ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير له كانوا يعلمون
ثم قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا كان اليهود يأتون الى الرسول عليه الصلاة والسلام فيلون السنتهم بالسب ويقولون يا عرعن يعني يخرجونها كأنها كأنهم يقولون ضاعنة وهم يقولون يا رني احمق يا جاهل معناها
ارى شخص ارعن احمق جاهل فكانوا يلون السنتهم بالسباب والشتم وساتي للاية مزيد بيان ان شاء الله. قاتل الله اهل الظلم واهل الكفر اينما يكونون هذا وبهذا القدر يجتزئ ثم ان بعض اخواننا وفقهم الله مرسي الملاحظة
يقول نرجو الا يمكن احد من الكلام والموعظة الا الذين لا يلحنون في العربية. هذا الكلام لو سلك لمنع اكثر الناس من تبليغ دين الله سبحانه كم ان بعض مسلا
القراءات يقولون لا يؤم المسجد الا المتقن تماما ما نستطيع ان ننشد الكمال ولكن تعني ما لا يدرك كله لا يترك جله ونحن جميعا نتقي الله ما استطعنا يعني لو ان وزيرا مسلا قال لا يخطب على المنابر الا متقن اللغة العربية. اخرجت ثمانين بالمائة
من الخطباء لو قال لا يؤم الناس الا الا امام آآ الا امام متقن للقراءات وضابط للقراءات ستخرجن الائمة عشرة في المئة ولكن التجديد والمقاربة مطلبان والكمال لله وحده وكلنا نتعلم ان شاء الله تعالى ونجتهد بازن الله
للوصول الى ما يرضي الله والوصول الى الافضل والاحسن ان شاء الله اما التمام والكمال فالله سبحانه وتعالى من به على عدد قليل من البشر كمل من الرجال كثير ولم يكن من النساء الا
اربعة او اثنتان او مريم واسي عليهما السلام نشكركم جميعا وبارك الله فيكم وصلى الله على نبينا محمد واله وسلم والحمد لله رب العالمين